حُبُّ الحَياة في الشِّعر الجَاهليّ سَلام

أ.م.د. علاء جاسم جابر*

الرَّغبةُ في البقاء، غريزةٌ حيوية فطرية، وهكذا جُبِل البشر- عموماً-فليس بِدعاً القول: إنَّ الإنسان الجاهلي، كان مُحبّاً للحياة، ساعياً الى البقاء فيها ما وسعه ذلك. وما ملحمة "جِلجامش" إلاّ أنموذجٌ للصراع الحثيث؛ لتحقيق هذه الإرادة المتأصلة في الإنسان، ألا وهي الطُّموحُ الأزليُّ نحو الخُلود.

وفي الشعر الجاهلي، نجد صوراً متعددة- واقعيةً وفكرية- عبَّر بها الجاهلي، عن هذا الميل الفِطريّ للتشبث بالحياة..

منها أنهم كانوا يَجهدون- بكل السُّبل- من أجل وأدِ أي سبب يُمكن أن يؤدي الى وقوع الحرب- أصلاً- التي هي العدوُّ الاول للسلام، ومِن ثَمَّ فهي التي تهدد حياتهم. ثم هم يَنعَون على من يحاول إشعال فتيل الفتنة والخصام وهم يُشنِّعون على الغادر، لأن الغدر- فضلاً عن كونه صفة ذميمة؛ تأباها سجية العربي- يؤدي الى زرع الضغائن والأحقاد، ثم يتبعه الثأر الذي قد يتوسَّع ويجرُّ الويلات. وكذلك كان منهم من يفرُّ من المعركة؛ إذا ما وجد فرصة مواتية لإنقاذ حياته. فضلاً عن أنهم كانوا يُثنون الثناء الحَسَنَ على من يُطلق سراح الأسرى، وأكثر من ذلك يُشيدون بالسادات والعقلاء، الذين يُخمدون نار الحرب أو يُصلحون ويزرعون السلام.

من أشهر المعارك التي دارت رَحاها في جزيرة العرب، حربُ البَسوس؛ التي بدأها جسّاس الدُّهلي البكري؛ بقتل كُليب بن ربيعة التغلبي.. كان المُهلهل، عائداً من اليمن، فمرَّ بقبر أخيه كليب؛ فثارت شجونهُ، قائلاً: (من الهزج)

بــــــدأتُمْ قــــــومَكمْ بالغــــــدْ ... ر والعُـــــــدوانِ والقتْـــــــلِ
لقـــــد جِئْـــــتمُ بهــــا دَهْمَــــا ... ءَ كالحيَّـــــةِ فـــــي الجَـــــذْلِ[1]
وقـــــد كُنـــــتُ أخَــــا لَهــــوِ ... فأصـــــبحتُ أخَــــا شُـــــغلِ
وقـــــد أســــــباً للنُّـــــــدما ... نِ بالناقـــــــةِ والرَّحـــــــلِ[2]

فهو يخاطب البكريين؛ على أنهم قومُه، لكنه- يُحمِّلُهم جريرة البدء بالعدوان والغدر بقتل كليب، وهذا الفعلُ شنيع قبيح؛ أدَّى الى تفرُّق الحيين الوائليين. ثم يذكر كيف كان يعيش حياته مطمئناً لاهياً؛ يجتمع مع نُدمانه، وينحرُ لهم ويسقيهم، متمتعين بحياتهم الرغيدة، ثم أصبح مشغولاً مهموماً بفقد أخيه. حصل ذلك كلُّهُ بسبب جسّاس الذهلي؛ الذي أحرق خُضرةَ حياة البكريين كفعله في التغلبيين، لذا يعاودُ الشاعرُ خطابَ رهط جَسّاس: (من الرمل)

يَـــا بَنِـــي ذُهْـــلٍ لقـــد هَيَّجـــتُمُ ... لِبَنِـــي بَكـــرٍ حروبـــاً كـــالحر يقْ
وبَعثْـــتُمْ غـــارةً فـــي جـــاركمْ ... ذاتَ أفنـــانٍ ور يـــح وبَر يـــقْ[3]

فكما يذمُّ الغدرَ والقتلَ، يذمُّ جُناتهما لئلا يتشعبَ أثرهُما فيودي إلى الحرب. وهكذا كان جُلّ العرب مسالمين، أو أنّ الرأيَ العام فيهم، مع السلام.

وإن كان منهم، من يشذُّ- كما في كل المجتمعات - فقد أغار أحدُ الكنانيِّينَ على ناحية من طرَف الشام التي يحكمها الحارث الغسّاني، فقال النابغة مُؤنِّباً: (من البسيط)

---

* قسم اللغة العربية – كلية التربية للبنات – جامعة بغداد.

(1) الجذل: أصل الشجرة.

(2) أسبأ للندمان: اشتري لهم الخمر. المهلهل بن ربيعة التغلبي حياته وشعره، ص٣١٣-٣١٥.

(3) الأفنان: الأغصان .
المهلهل بن ربيعة التغلبي حياته وشعره، ص٢٩٨.

أمَــا لَعَمــريْ لِقَــد أهــدى أبــو حُمُــقٍ إلــى كِنا نــة شَــرًّا غيــرَ مُنصــرِمِ[1]
جَرَّبــتَ أبــيضَ يُستسْــقى الغمــامُ بــ مِــ آلِ جَفنــة؛ فــي عِــزٍّ وفــي كَــرَمِ[2]

إذن هذا عدوان، يجب الوقوفُ بوجهه وتجريم فاعله. وفي الوقت الذي يقف فيه الشاعر- وهو لسان المجتمع- مع الطرف المعتدى عليه؛ مُستعيراً له ما يؤكد سلامة عرضه من النقائص – بحسب عُرف المجتمع – وهو الحارثُ الغسّاني وعشيرته؛ فيعطيَهم ما يستحقون من جميل الصفات، يُكنِّي المعتدي بالحُمق؛ ليجعلها لصيقة به؛ نَكالاً على فَعلته الرعناء، كما قد ألحق بقبيلته السوءَ والغمَّ الجاثمَين.

كان بنو رعْل الى جانب بني سُليم في مقاتلة بني ذُبيان ؛ فهَزموهم ، وأراد السُّلميون أن يتبَعوهم فمنعهم بنو رعل، فقام شاعرُ الذبيانيين يشكرهم، على موقفهم السليم: (من الطويل)

فِــدىً لِبنــي حَــيٍّ ابــ رعــلٍ حَمــولَتي غــداةَ قُتــادٍ أو فِــدىً لَهــمُ أهلــي[3]
وأ نبئــتُهمْ أبقَــوا؛ علــى الأصــلِ إذ عَلَــوا علــى أ نَّهــمْ قِدماً مَبــاقٍ علــى الأصلِ[4]

إنَّ أصالتهم حتَّمتْ عليهم الكفَّ عن قتال أقربائِهم مع غَلَبِهم، إذ كانوا – من قبلُ – حريصين على بقاء أصول أحيائهم .

فإذا ما وقعت الحرب- وهي كُرهٌ لهم- ففي الأقل، يحاولون تطويقها؛ لتقليل الخسائر والأضرار، وتخفيف وطأة الآثار؛ تمهيداً لعودة الصفاء والوئام .. هذا رجلٌ من بني الحارث بن فِهر، يمدحُ قوماً من قبيلة كِنانة ؛ لأنهم لم ينساقوا لإراقة الدماء: (من الكامل)

للهِ دَرُّ بَنــــــيعَلـــــــيٍّ إ نَّهُـــــــمْ لــم يُحمِشــوا غــزواً كَوَلْــغِ الــذّ يبِ[5]

فهذا الثناءُ السامي، على هؤلاء، هو موقفٌ سلمي يناسب الظرفَ الموضوعي.

وفي المقابل نراهم يَشنُّون الهجومَ العنيف، على من يغدر أو يخون، بعدِّهما عارَين يناقضان المبادئ الخُلُقية السامية والعُرفَ السائد. يقول حربُ بنُ جابرٍ الحنَفيُّ هاجياً : (من الطويل)

رأ يــتُ أبَــا القَيَّــارِ لِلغــدرِ آلِفــاً ولِلجــارِ وابــ ِ العَــمِّ جَمّــاً غوائلُــ ْ
وإنَّ أبَــا القَيّــارِ كالــذئبِ؛ إنْ رأى بصــاحبِ يومــاً دمــاً فهْــوَ آكلُــ ْ[6]

إنَّ هذا التقريعَ الشديد، كان لشجب هذا الرجل؛ المنحرف عن جادَّة المجتمع، وكأنما فقدَ صوابه وإنسانيته؛ فهبط إلى مستوى حيوان وحشي ضار، وما تكرار اسمه إلاّ لتوكيد ذمِّه وفضح عمله، الذي يُشكِّل خطراً على حياة الناس وأمنهم. إذ إنَّ الدِّماءَ مُحترمةٌ مصانة؛ لا تجوزُ إراقتها من دون حقٍّ.

فهي حرامٌ، كما يقول أوسُ بن حَجر؛ يخاطب بِشرَ بن عمرو؛ قاتلَ المنذر بن ماء السماء؛ مقرراً صيرورة دم الملكِ الغسّاني في ثيابه؛ ليس عند الآخرين: (من الكامل)

---

(1) ابو حمق؛ يعني: مسافع؛ المهجو، وحمُق، بضم الميم ضمة إتباع للضرورة.
(2) ديوان النابغة الذبياني، ص٢٤٦.
(3) لبني حي: أهل الحيّ، إضافة بني إلى حي، إضافة بيانية. قتاد: جبل لبني سُليم،قرب الحجاز.أو "هنا"بمعنى: الواو.
(4) ديوان النابغة الذبياني، ص١٩١-١٩٢.
(5) أيام العرب قبل الاسلام، ٣٠٤/٢.
(6) الحماسة، أبو عبادة الوليد بن عُبيد البحتري، ص١٣٨.

نُبِّئــــتُ أنَّ دَمـــاً حَرامـــاً نِلتَــــ ُ فهُر يــقَ فــي ثــو بٍ عليــكَ مُحَبَّــر[١]
فَلَبــئسَ مــا كَسَــبَ ابــ ُ عَمــرٍو رَهـ ـَ شَــمِرٌ وكـــان بمَســمَعٍ وبمَنظَــر[٢]

يُواجه الجاني بأن دَمَ المُجنى عليه ، صارَ في ثيابِكَ الجديدة المزخرفة ؛ واضحاً لا ينطمسُ، ليبقى شاهداً حيّاً يُقضُّ مضجعك أنتَ لا سِواك.

إنَّ هذه الوقفة المستنكِرة لهذه الجريمة العظمى، نابعةٌ من خطورة هذا الفعل المشين المناقض للحياة؛ لأنه يستأصلها. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى؛ فإن الملك يمكن أن يثأر من القاتل، وربما أصاب قومه، وقد يتوسع فتيل الشَّرِّ.. فلمَ لا يُوأد في مهده؟ بل تحريمه وإلغاء وقوعه.. كي ينعم الناس كلُّهم- ملكاً وسوقة- بحياة آمنة رغيدة.

وهكذا كان العرب ينبذون الحرب، ويستهجنون القتل، لا لِمَلِكٍ أو سُوقة، وإنما القتل بذاته فعل بشع؛ لا يرضاه إنسان سويّ. وللدلالة على هذا المنحى، نجد أحد كبار شعرائهم، وهو عمرو بن مَعدِيكَرِب الزُّبيديّ، يخاطب ابنَ أخته؛ قيسَ بن مَكشوح المُراديّ، مستنكراً غاضباً، لأنه غدَر برجل أجنبي غريب اسمه دا ذَويه: (من الوافر)

فمــــا إنْ دا ذَوَي لَكُـــمُ بفَخْـــرٍ ولكـــ ْ داذَوَي فضَحَـــحَ الـــذِّمارَا[٣]

فهو يكرر اسم القتيل –في شَطرَي البيت- للتنكيل بالمجرم الذي انتهك ذِمَّة العربِ، وهذا عارٌ ما بعده عار!

هذا إذا فلتَ زِمام الأمور، وحدث قتلٌ أو قتال، فردي أو جماعي. ولكن سادةَ القوم من العقلاء والحكماء خاصةً، كانوا يعملون على نزع فتيل أي نزاع أو عراك قبل أن ينشَبَ؛ حفاظاً على الحياة الإنسانية ومسيرتها الطبيعية.

أراد الملكُ عمرو بن هند-أو النعمان بن المنذر الأكبر- أن يغزوَ عبدَ القيس، فقام المُمزِّق العبدي- شأس بن نهار –يمدح الملك ويستعطفه لِيُثنيَه عن عزمه: (من الطويل)

و ناجيــةٍ عَــدَّ يتُ مِــ عنــدِ ماجــدٍ إلــى واجــمٍـ غيــر سُــخ ٍ- مُفــرِّق
لِتُبلِغَنــــي مَــــ لا يُكــدِّرُ نِعمــــقَغْــدرٍ ولا يَزكــو لَد يـــ ِ تَملُّقـــي
عَلَوتُمْلُو كَ النـاس- فـي المجدِ والتُّوَغْر بِ نَـدىً مِـ عُروةِ العِزِّ يَستَقي[٤]
وأ نـتَ عمـودُ الـد يـ ِ مهمـا تَقُـلْ يُقَـلْ ومهمـا تَضـعْ مِــ باطـلٍ- لا يُلحَّــق[٥]
أحقّـاًأبيـتَ اللّعــ َأنَّ ابـ َ فرتَنَـا علــى غيـر إجـرامٍ بر يقـي مُشَـرِّقي[٦]
فإنْ يُتهمُوا أ نجِـدْ ؛ خِلافـاً عَلَيهِمُ وإنْ يُعمِنوا-مُستحقِبي الحر بِ- أُعرق[٧]

وقد أبدع في مطلعها باختيار الألفاظ الدالّة المتجانسة المتناغمة ؛ لِيُحقّقَ ارتياحَ الملك ويَجذِبَ انتباهه.. مُمهِّداً الجَوَّ النَّفسيَّ لتَفهُّم مطلبه وإنجاز بُغيته؛ معلناً تَوجُّسَهُ من مثيري النزاع مخالفاً إياهم متبرئاً منهم .

---

(١) هراق الماء يهريقه هراقة: أراقه . والعرب تقول: دم فلان في ثوب فلان؛ إذا كان قاتله .
(٢) ديوان أوس بن حجر، ص٤٧.
(٣) ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص٩٧.
(٤) الغرب: الدلو العظيمة؛ وأضافها للندى مجازاً.
(٥) الدين: السلطان والملك. مهما تضع: مهما تسقط.
(٦) ابن فرتنا؛ قد يعني شخصاً، وقد يكون نبزاً؛ سبَّ به شخصاً، ويُراد به: اللّئيم. مشرقي؛ من الشّرَق؛ وهو بالماء، كالغَصص بالطعام.
(٧) يُتهم ويُنجد ويُعمن ويُعرق :يأتي تهامة ونجداً وعُمان والعراق. مستحقبي الحرب: حاملي عبئها؛ كأنه جمعه، جمعه، وجعله من خلفه كالحقيبة.
الأصمعيات، ص١٦٦. وينظر: حماسة البحتري، ص٢٢١-٢٢٢. والحماسة البصرية ، ١٢٦/١-١٢٧.

وفعلاً أبلغت القصيدةُ المراد، وبلغتِ الثمرةَ المرتجاة؛ فتراجع الملك عن نِيَّتِه. ودُفع الشَّرُّ، وبقي السلام.

وكان هذا الملك، آلى على نفسه، أن يغزوَ قوماً.. فهل يسكتون؛ حتى يَدهمَهُمْ جيشُه؟ أم يستعدونَ للقتال دفاعاً عن أموالهم ووجودهم؟ هنا يبرز المسعى الحميد لشاعرهم؛ يزيد بن الخَذّاق الشَّنّي العبدي ، فيُوجِّه خطابه إلى الملك؛ مقترحاً عليه أن يقول : إن شاء الله تعالى ، لِيعدلَ عن قسَمه: (من الطويل)

تَحلّلْ أبيتَ اللّعنَ مِن قولِ آثمٍ ... على مالِنا؛ لَيُقسَمنَّ خُموسَا[1]

وذلك أنه أقسم لَيأخذنَّ أموالهم؛ ويقسمها أخماساً. مما يُلفتُ النَّظرَ ؛ كأنَّ الشاعرَ يستمدُّ من قول الحقِّ تبارك وتعالى: ﴿ ***وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ*** ﴾[2] ، ثم يصف قَسَمَ ذاك الملك بالإثم، وهذا دليل على أنَّ العرب تُحرِّم العدوان، مهما كانت الذرائع والحجج، فالمالُ؛ شأنُه شأنَ الدمِ والعِرض، مُحرَّمٌ أيضاً. لأن الإنسانَ، لا يَشعرُ بالأمان ويَطمئنُّ؛ إذا حُقنَ دمُه فقط، بل يجب أن تُصانَ الحُرُمات بشكل كامل، وفي مقدمتها الأموال والأعراض..

وإذا ما حدثت خلافات بين أشخاص أو جماعات، فلابدَّ من تداركها قبل تفاقمها. وهذا ما نستشفُّه من قول صخر الغَيِّ؛ أخي الأعلمِ الهُذَليّ : (من المتقارب)

ولا تُقدِمَنَّ على خُطَّةٍ ... تكونُ- إذنْ-لكَ حَتفاً ذَفيقا[3]

ولا أبْغِيَنَّكَ بعدَ النُّهى ... وبعدَ الكرامةِ شرّاً لَيقا[4]

يُحذِّرُه من التقدم إلى الشّر، لأنه سيُقَابَلُ بشّر مثله، فالأسلم أن تُحكِّمَ عقلك، لتحافظ على كرامتك وحُسن علاقتك.

قال ابنُ رَشيق- في باب الوعيد والإنذار- "كان العقلاء من الشعراء وذوو الحزم، يتوعَّدون في الهجاء، ويُحذِّرون من سوء الأُحدوثة، ولا يُمضونَ القولَ ، إلاّ لضرورةٍ لا يَحسُنُ السكوتُ معها".[5]

قال تَميم بن أُبيّ بن مُقبل العَجلانيّ يخاطب بني عامر : (من الطويل)

أأعفُو كما يَعفُو الكريمُ فإنَّني ... أرى الشَّغبَ فيما بيننا مُتمادِيا[6]

فأمَّا سُراقاتُ الهجاءِ فإنَّها ... كلامٌ تَهاداهُ اللِّئامُ تَهادِيا[7]

يَتَحرَّزُ من وقوع المكروه،[فمُعظَمُ النارِ مِنْ مُستَصغَرِ الشَّررِ][8]. لأنهم لا يريدون وقوع الشرِّ -أصلاً- فضلاً عن التمادي فيه.

قال مُحرزُ بن المُكَعْبر الضَّبِّيّ: (من الطويل)

ألا أيُّها المُهدي إليَّ وَعيدَهُ ... أفِقْ وأقلُّ الحربِ ضَرّاً وَعيدُهَا[1]

---

[1] الخموس: جمع خُمس، لم يذكر في المعاجم.
المُفضَّليات، ص ٢٩٨.

[2] سورة الانفطار ، ٢٩/٨٢ .

[3] خطة: قصة تكرهها. ذفيفاً؛ أي: يأتي عليك، من ذفّف عليه: أجهز.

[4] لا أبغينك.. أي: لا تحملني على أن أبغيك شراً. بعد النهى: بعد أن كان لك عقل. بعد الكرامة: بعد كرامتك عليّ. ظليفاً: غليظاً.
شرح أشعار الهذليين، ٢٩٩/١.

[5] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،١٦٧/٢.

[6] الشغب: (هنا) الفُرقة والخلاف.

[7] السُّراقة؛ اسم ما سُرِق.
ديوان ابن مُقبل، ص٤١١-٤١٢.

[8] هذا عَجُزُ بيت – من البسيط – صدره: "كلُّ الحوادِثِ مَبداهَا مِنَ النَّظَر".
ذكرهُ ابنُ قيِّم الجَوزيَّة، في: رَوضة المُحبين ونُزهة المُشتاقين، ص١١١.

مُحذِّراً من مَنحى الوعيد، لأنه إذا ما تلاسن القوم، فقد يؤدي إلى الإشتباك. وهذا ما يضرُّ بالجميع، فقد يصبح مصدرَ عبَثٍ بأمنهم وتهديدٍ لسلامهم، بل ربما طال الحدثُ وتطاول الأمرُ، حتى يصيرَ؛ وَبَالاً على حياتهم. إذا لم يتم التصدي بحزم؛ لإخماد الفتنة بمهدها. وهذا هو هدف الشاعر، والمجتمع من ورائه؛ حفاظاً على سلمهم.

ولكن قد يقع ظلمٌ- لأي سبب- عندها يتم التعامل مع هذه الحال بواقعها وحدودها، لئلا تستشري. فعندما أرسل عمرُو بن هند اللخمي إلى عامله في البحرين، يأمره بقتل طَرفة بن العبد، أرسل الأخير إلى أخيه: (من الطويل)

ألاَ أ يُّها الغادي تَحمَّلْ رسالةً إلى خالدٍ مِنِّي وإنْ كان نائيَا
وَصِيَّةَ مَـ يُهدي السَّلامَ تحيّةً و يُخبرُ أهلَ الوُدِّ أن لا تَلاقيَا[٢]

في مِثل هذه الساعة، يكون الإنسانُ على أصدق حال، ينثال فيها كلامه -من قلبه- عفواً، ويَنسابُ بلا تَعمُّلٍ إنسياباً تلقائياً. هو يُحَيِّي أهلَه بالسلام، بل هو يوصيهم به، مع الإيماء إلى ثبات الودِّ بين الأهل جميعاً. فهذا ما فاه به، وهو في آخر لحظات حياته، مؤثراً بقاء أهله يرفلون بحياة الحبِّ والسلام.

لذلك وجدنا كثيرين مِمّنْ تصدّى، لجبروت هذا الملك وطغيانه، فقد ناله من هجاء الشعراء ما لم يَنَلْ غيرَه لِظلمهِ رعيَّتَه، وتعسفهِ في حكمهم. قال سُويد بن الخَذّاقِ[٣]: (من الطويل)

أبى القلبُ أنْ يأتي السَّد يرَ وأهلَـ ُ وإنْ قيـعلَ:يشٌ بالسَّد يرِ غَر يرُ[٤]
بـ ِ البَقُّ والحُمَّى وأُسدُ خَفِيَّةٍوعَمرُو بـ ُ هندٍ يَعتدي و يَجورُ[٥]

إنه يرغبُ عن السدير، مع ما فيه من عيش تَهَشُّ إليه النفس وترتاح، بل ينأى بنفسه عنه، بسبب وجود عمرو بن هند الذي يتجاوز الحدود، قارناً إياه بالحشرات المؤذية والأمراض الفتّاكة والحيوانات المتوحشة.

وهناك موضوع- في الشعر الجاهلي- لم يحظ- على أهميته- بالدراسة والتحليل، ألا وهو: موضوع الفِرار من المعركة.. ألا يَدُلُّ ذلك على رفض العرب لهذه المعارك العبثية؛ التي تحدث كُرهاً بسبب جهل جُهَلائهم؟ ومن الجانب الآخر، ألا يدلُّ ذلك على تشبثهم بالحياة؛ حياة السلام والمحبة والخير؟.

فمهما حدَّثنا التاريخ عن التقاتل والتغازي فيما بين العرب -قبل الإسلام- تبقى الحرب استثناءً، وشيئاً طارئاً في حياة العرب. لا يُوقِدُ شررها إلاّ مَن شذَّ عن فِطرة الإنسان، أو انحرف عن طبيعة السلوك القويم، أو ألمَّ به جهل؛ فأفقده صوابه.

فقد يُلَمِّحُ شاعرٌ الى التراجع أو مُراجعة نفسه أَيَستمِرُّ في المعركة ؟ كما يقول أبرزُ أبطالهم عنترةُ بن شدّادٍ العَبْسيّ : [من الكامل]

إذْ يَتَّقُونَ بـيَ الأسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ عَنْهَا ولكِنِّيْ تَضا يَقَ مُقْدَمِيْ[٦]

---

[١] أشعار قبيلة ضبة وأخبارها حتى نهاية عصر الراشدين، ص٢٣٩.
[٢] ديوان طرفة بن العبد، ص٢٠٠.
[٣] هو: أخو يزيد بن الخذّاق الشنيّ.
[٤] السدير: نهر بناحية الحِيرة، مشهور. غرير: الطيب الحسن من العيش.
[٥] خفية: أجمة في سواد الكوفة، وهي مأسدة معروفة.
ديوان سلامة بن جندل، ص٢٤٠-٢٤١.
وينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ١٢٦/٢٠.
[٦] شرح ديوان عنترة بن شداد ، ص١٥٣ .

قالوا: فدَلَّ على أنه وقفَ ولم يُقدِمْ، واعْتذَرَ بتضايق المَقْدَم .

وكان هذا التَّأنِّي موقفاً واقعياً يُتيحُ للعقل رجاحةً ويَسمَحُ للخُلُق سيادةً؛ ليسلكَ سبيلَ الرَّشاد والسلام.

وربما ، لِمَا كان من رَزانته وكِياسته؛ قال فيه رسولُ الإنسانية (ص): ﴿ ما سَمِعتُ بأعْرابيٍّ فاشْتَهَيتُ أنْ أراهُ إلاّ عَنْتَرة﴾ [١].

وقد يُشيرُ شاعرٌ آخر إلى حالة تَوازُنٍ نَفْسِيٍّ حقيقي، كما في أبيات عمرو بن معديكرب ، وهو معدودٌ في شُجعان العرب المشهورين: (من

ولَقَدْ أجْمَعُ رِجْلَيَّ بهَا حَذَرَ المَوْتِ وإ نِّيْ لَفَرُورْ
ولَقَدْ أعْ فُهَا كارِهَةً حِيـ َ لِلنَّفْسِ مِـ َ المَوْتِ هَرِ يـرْ
كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّيْ خُلُقٌ وبَكُلٍّ أ نَا فِي الحَرْ بِ جَدِ يرْ [٢]

فكان قولُه : "كل ما ذلك مني خلقٌ" ؛ يعني ذِكْرَهُ حالَيْ فِرار وثَبات، فحالُ الثبات قوله: "ولقد أجمع رجلي بها"، وحال الفرار قوله: " وإني لفرور" باللفظ البليغ. وإنَّما دَلَّ على أصالته وعقله في صموده إذا وقعت المواجهة، وفراره عند الضرورة.. وذلك هو الحزم؛ إذ ليست الشجاعةُ أن يَحمِلَ الرجلُ نفسَه على الهَلَكة إنما ذلك هَوَجٌ. والشجاعة أن يتقدَّم وغالبُ ظنِّه أن يظفر، فأما إذا علم أنه إذا أقدم هَلَكَ، ثم أقدم؛ فإن ذلك جنون، لأن كلَّ أحدٍ يقدر أن يقدم على الهلكة فيهلك، وإنما الشأنُ في أن يُحمَدَ غِبُّ إقدامه .

وفي قريبٍ من ذلك قوله : (من الطويل)

فَجاشَتْ إلَيَّ النَّفْسُ أوَّلَ وَهْلَةٍ وَرُدَّتْ علَى مَكْرُوهِهَا فاستَقرَّتِ [٣]

فما فارتْ نفسُه وفزعتْ إليه إلاّ تَوقاً للسلامة وحُبَّا بالحياة، ليَؤولَ بالنتيجة؛ سلاماً اجتماعياً آمناً. ولِوَصْفِ عمرو هذه الأشياء ؛ قيل: إنه مِمَّنْ يَصدُقُ عن نفسه [٤] .

ومن الظلم لمثل هذين الفارسين الباسلين؛ أن يُساءَ الظَّنُّ بهما فَيُوصَمان بالجُبْن –مثلاً- أو حتى بالخَوَر خشية الموت، إذ طالما تَغنَّى شعرُهما بأمجادهما الحربية في مَشاهدَ ومآثر ووقائعَ شَهدتْها بقاعُ الجزيرة ما تزالُ تَرويها أجيالُ العرب .. وإن وجدناهما – في الوقت عينه- يَتحاشَيان القتلَ والأسر ما وَجَدا إلى ذلك سبيلاً – وكذا الآخرون- فهو نُزوعٌ إنسانيٌّ مشروع لعدم التفريط بالحياة ؛ حماية للجنس البشري .

وقد كان ذلك واقعاً فعلاً، وله مصاديقُ عديدة ..

فحديثُ الشعراء عن الفرار من المعارك، حديثٌ متكررٌ مُتشعِّب مُعلَّل، يطرقونه -بصور متعددة- بصراحة وجُرأة واقعية واضحة، لا نلمس فيه حياءً أو تردداً؛ إذ لا يَرَون فيه عيباً أو خَدشاً لكرامتهم أو رجولتهم. فهذا مالكُ بن خالد، لا يتحدث عن فِراره من المعركة حسب، بل يعلن عن فرار القوم قائلاً : لايزالُ أحدُهم يمرُّ بالشجر فتمشَقُه، وتأخذُ ثوبَه : (من البسيط)

لَمَّا رأ يتُ عَدِيَّ القَومِ يَسلُبهمْ طَلحُ الشَّواجِ ِ والـ َّرفاءُ والسَّلَمُ [٥]
كَفَّتُّ ثَوبَيَّ لا أَلْوي علَى أحَدٍ إ نِّي شَنِئتُ الفَتَى كالبَكرِيُخْتَ َمُ [١]

---

(١) ينظر: ديوان المعاني، أبو هلال العسكري ، ١/١١١ .

(٢) ديوان عمرو بن معديكرب الزُّبيدي، صنعة هاشم الطعّان، ص١٠٢ .

(٣) م. س . ص٤٣.

(٤) ينظر: ديوان المعاني ، ١/١١٢ .

(٥) عدي القوم: حاملتهم الذين يعدون على أرحلهم. يسلبهم؛ لأنهم هربوا، فتتعلق ثيابهم بالشجر فيتركونها. الشاجنة: مسيل الماء إلى الوادي، وهي: شِعاب وطرُق؛ تكون فجوةً في الجبل، تتسع أحياناً، وتضيق أخرى، واحدها: شِعب.

يقولُ: ضممتُ ثيابي ومضيت أعدو للهرب، لا أميلُ على أحد، ولا أرجع. لكنَّ هذا فرار جماعيّ، إذ لا يزال أحدهم يمُرّ بالشجر فتمشقه، فتأخذ ثوبه، ربما هرباً من الأسر -وهو ذلّ- لكن قد يكون الدافع الأقوى، يكمن في الخوف من القتل؛ فليس من العقل أو المنطق، أن يُضحِّيَ الإنسان بحياته لأتفه الأسباب. فهل من الحكمة في شيء، أن يخسرَ حياته بلا ثمن؟ الحق أن حياة الإنسان، أثمن شيء في الوجود، فلا مُسَوِّغَ للتفريط بها جُزافاً. فإذا ما وضع الإنسانُ حياتَه –هكذا- في مَهبِّ الريح، فستتعرَّضُ البشرية للفناء، وسيكون الوجودُ الإنساني، عبثاً. وليس كذلك هو، ولا ينبغي له أن يكون.

والحربُ –أصلاً- خَرْقٌ لقَوام الحياة الإنسانية ، وخَطَرٌ على سلامة الجنس البشري، ونَقيضٌ بغيض للسلام الذي يَنشُدُهُ الإنسان . وهذه حقيقة أزلية أكَّدها القرآنُ الكريم بقول الحقِّ تعالى : ﴿ ***كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ*** ﴾ [2] .. وبذلك نفهم الحالَ النفسية للجَموح، في وضع مماثل لما عرضه الشاعر آنف الذِّكر : (من الوافر)

ولمَّا أنْ رأ يتُ القومَ فَلُّوا ولَمْ يَكُ في هُنالِكمُ مُقامُ
نَجوتُ نَجاءَ أصحَمَ عبشَميٍّ بمُوليٍّ تُوارِثُهُ الرِّهامُ[3]

إذن قد استجمع الشاعرُ طاقتَه ليعدوَ، عدوَ حمارٍ فزعٍ؛ دَهِمَه المطرُ الغزير. فالموقف عصيب، ولابدَّ له من أن ينجوَ كلٌّ بنفسه؛ لتستمر الحياة.

إذن كانت هذه الظاهرةُ معروفةً، حتى إن هناك شاعراً يُدعى الفَرّار السُّلَمي، يصف فراره: (من البسيط)

زَجَرْتُها ثُمَّ قَدَّمتُ العِنانَ لها كأنّها خُوطُ بانٍ جَ مَ لولٍ
أثقلْتُها الخلَّ لاألوي على أحدٍ ولا يَبيـ ُ لهمْ زَجري ولاقِيلي[4]

فقد ساق فرسه بعنفٍ مسرعاً، لإنجاء حياته من الهلاك المُحدِق.

ويوضِّح ذلك الموقفَ؛ عُميرُ بن الجَعْد، من ذي غُلائل من خُزاعة: (من الكامل)

أ يقنتُ أنْ لا شيءَ يُنجي مِنهمُ إلاّ تَغاوُثَ جَمٍّ كُلِّ وَ يِ[5]
رَفَّعتُ رِجلاً لا أخافُ عِثارَها و نَجَوتُ مِ كَثَبٍ نَجاءَ خَذُوفِ[6]

يقول: علمتُ أنهِ لا ينُجيني شيء، إلاّ العَدْوَ الشديد، وأنْ يُخرجَ كلٌّ وظيفٍ لي ماجَمَّ من عَدْوِهِ. المهم تحقُّقُ الغاية؛ وهي النجاة.

ويبالغ مالكُ بن الحارث، في سرعة جريه- هرباً من المعركة- بأن لا أحد، من الأحياء غير الطائرةً –يومئذ- يستطيع أن ينجوَ نجاءه ، حفاظاً على حياته: (من الوافر)

فَلا يَنجو نَجائي ثَمّ حَيٌّ مِ الحَيَوات لَيسَ لَ ُ جَنا ُ[7]

---

(1) كفت: شَمَّرتُ . شنئت: أبغضتُ.
شرح أشعار الهذليين، ٤٦٠/١.
(2) سورة البقرة، ٢١٦/٢ .
(3) عبشمي:من أسماء الحمار.مولي:مكان أصابه الوليُ،وهو:المطر بعد المطر.الرهام:المطر الغزير،واحدتها: رهمة.
شعر سُليم في عصر ما قبل الإسلام، ص١٤٨.
(4) م. ن . ص٢١٧.
(5) تغاوث: تعاون، (هنا): يُغيثه. وظيف الساق: عظمه.
(6) خذوف: أتان صغيرة، يقال: تخذف بالحصا؛ إذا عَدَت.
شرح أشعار الهذليين،٤٦٤/١ .
(7) شرح أشعار الهذليين. ٢٤١/١.

أمّا الحارثُ بن وَعْلة الجَرميُّ، فلا يظن أنَّ أحداً من الناس، رأى مثيلاً له في نجائه، مُشبِّهاً نفسَه بعُقاب؛ انقضَّ مسرعاً على فريسته: (من الطويل)

نَجوتُ نَجاءً لمْ يَرَ الناسُ مِثلَهُ كأنِّي عُقابٌ عِندَ تَيمَنَ كاسِرُ[١]

ويذكرُ حُصيبٌ الضَّمَريُّ، فرَّتَه: (من البسيط)

أنجُو إلى السَّهلِ لا أنجُو إلى أحَدٍ كأنَّ ثوبَيَّ مِمّا أزدَهَى قِدَدُ[٢]

يالَهفَ نَفسي ولَهفٌ غَيرُ مُجدِيةٍ شيئاً وما عَنْ قضاءِ اللهِ مُلتحَدُ[٣]

فمن أجلِ سلامة رُوحه؛ خَفَّ مُنطلقاً من المعركة، حتى لم يشعر؛ وقد تمزقتْ أثوابه إرباً إربا.

ويشكر حَزنُ بنُ مِرداس بن أبي عامر السُّلمي، اللهَ تعالى؛ على سلامته، كما يذكر أثرَ سرعة فرسهِ، في نجاته؛ وبذلك لم تتيتَّمْ عياله: (من الوافر)

ولَولا اللهُ والحَصّاءُ فاضَتْ عِيالي وَهْيَ بادِيةُ العُرُوقِ[٤]

إذن لولا العنايةُ الإلهية، كانت عيالُه ستموت- جوعاً- من بعد مُعيلهم. فكان الفرارُ سبباً للنجاة، والنجاةُ سبباً لبقاء الحياة، والحرصُ عليها هو الأرضية الأساسية الصالحة لدوام الأمان والسلام بين الناس أجمعين.

كان الفِهريُّ ينزل عند أخواله؛ بني قُرَيم بن صاهلة، عندما تعارك معهم؛ جماعةٌ من بني عَديٍّ من فَهْم، فخرج من أخواله، تاركاً المعركة: (من الكامل)

وأقولُ لمّا أنْ بَلغتُ عَشيرتِي ماكادَ شَرُّ بَني عَديٍّ يَنجلِي[٥]

وقد وصف الحربَ بأنها شرٌّ يجب تجنُّبه، وأنَّ الراغبين بها هم أشرار؛ غير أسوياء، لأنهم يناقضون الحياةَ الطبيعية، والسلوك القويم.

ويذكر أبو خِراش -خُويلد بن مُرَّة القِردي الهُذَلي- فرَّةً فرَّها: (من الطويل)

تقولُ ابنتي لمّا رأتني عَشِيّةً: سَلِمتَ وما إنْ كِدتَ بالأمسِ تَسلَمُ

ولَولا دِراكُ الشَّدِّ قاظَتْ حَليلتي تَخَيَّرُ مِن خُطّابِها وَهْيَ أيِّمُ[٦]

فتَقْعُدَ أو تَرضى مَكاني خَليفةً وكادَ خِراشٌ- يومَ ذلكَ-يَيْتَمُ[٧]

فغشيان المعركة – بلا ضرورةٍ مُلجئة- يعني: القتالَ والقتل، ثم الترمُّل واليُتم.. أما تَركُها –إذا حانت فرصةٌ أو سبيل- فيعني: السلامة والسلام.

يفخر جَبّارُ بن سلمى[٨]، بإجارته عامرَ بنَ الطُّفيل، وحَملهِ إياه على فرسه: (من الطويل)

ونحنُ أجَرنا عامِراً يومَ عامرٍ فأفلتَ مِن أقتالِهِ ليلةَ الغَمْرِ[١]

---

[١] تيمن: موضع باليمن. الكاسر: الذي يضم جناحيه؛ يريد الانحطاط إلى الصيد، يكون للمذكر والمؤنث. المفضليات، ص١٦٥.

[٢] ازدهي: أستخفُّ. قدد: خِرَق؛ قد تقدَّدتْ من شدة العدو.

[٣] مجدية: مُغنية. ملتحد: مَنجى. شرح أشعار الهذليين، ٣٣٨/١.

[٤] شعر سُليم في عصر ما قبل الإسلام، ص١٥١.

[٥] شرح أشعار الهذليين، ٨٠٩/٢.

[٦] دراك الشد: مداركته؛ سرعته. قاظت أتتْ عليها قيظة؛ صَيفة.

[٧] شرح أشعار الهذليين، ١٢٢٠/٣.

[٨] جبار بن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر؛ عامريٌّ، أيضاً.

فقد أفلتَ عامرٌ من المعركة، وأنجاه جبار.. هذا مثال للتسالم على الفرار، بل التعاون عليه، كان ابنُ الطفيل من الشجعان الأبطال، والفرسان المعدودين؛ فهو فارسُ قيسٍ [٢] . ومع ذلك لم يَدعْ مخرجاً سنح له لِيفلُتَ من القتل، ساعده في ذلك فارس آخر معروف. فالحياة تَهُمُّ الجميعَ، وسلامتها مطلبهم؛ ففيها أمنُهُمُ المنشود.

ويمدحُ الحطيأةُ، عروةَ بن سُنَّة العبسيَّ، شاكراً إياه تخليصَه من التَّردِّي في أهوال معركة، وإنجاءه من شدائدها وشرورها: (من الطويل)

لـمْ تَـرَ عَينـي مِثْـلَ عُـروةَ خُلَّـةً ومَـولىً إذا مـا النَّعـلُ زَلَّ قِبالُهَـا[٣]
وأنـتَ امـرُؤٌ نَجَّيْتَنـي مِـ عَظيمـةٍ تَرُدُّ يهَـا شـدِيدٍ وَبالُهَـا[٤]

هذا مما ذكره شعراء الجاهلية؛ من الفرار من المعارك والنجاة من القتل؛ حرصاً على الحياة ولم يكن ذلك مقصوراً على فئةٍ أو مجموعة مخصوصة منهم، بل كان ذلك عامّاً فيهم، معروفاً عندهم. مما يدلُّ على انتشاره وشيوعه بينهم. ومن ثَمَّ فهو دليلٌ واضحٌ على حبِّ الحياة والتمسُّكِ بها، وعدم التفريط بهذه النعمة الجليلة التي لا يَعدِلُها شيء، بل هي أسمى من كلِّ ثمن، أو أنها أمانةٌ مقدسة لا ينبغي لها أن تُمَسّ. وبذلك يكون الاتجاه نحو الحياة الإنسانية المُسالمة الآمنة، ليكونَ السلامُ سائداً سالماً أبداً.

وقد يَعترضُ مُعترضٌ – وله الحقُّ؛ بما هو ظاهرٌ مشهور عن الجاهليين - بأنَّ مَواقفَ الفرار من المعاركِ؛ أمرٌ سَلبيٌّ، فيما عُرفَ عن المجتمع الجاهلي.

لكنَّ ذلك؛ نَظَرٌ خارجيٌّ – إذا صَحَّ التعبير- فإذا ما تعمَّقنا في دَواخل المجتمع، وحقيقة النَّفس الجاهلية؛ تتجلّى نفساً إنسانية – على أية حال – ورُبَّما اختلف خِطابُ النفس؛ إذا خَلِيَتْ، وتحرَّرتْ من قُيود العصبيّات، واندفاعات النَّزَق والخِفَّة والطَّيش والمغامرة، ونَزَغات الرُّعونة والحُمق والمكابرة والمباهاة ..

عندها يَرتفعُ منطقُ العقلِ والحكمة، ويَعلو صوتُ الرَّزانة والوَقار. ويكونُ الموقفُ الصائب السليم الثابت؛ الذي يَشُدُّ الإنسانَ بإنسانيَّته؛ فَينْحوَ نَحوَ الخير والحياة الكريمة؛ بالتقارب والتآزر والتآلف والتعاضد، ثم الانسجام والوئام والتلاحم والتوحُّد؛ فيما بين ذوي قرابته وعمومته ، بل أبناء جنسه.. ليحافظوا على قِيَم المحبَّة والودِّ والتراحم والتصافي والتسامح والتساهل .. فيحفظوا قوَّتَهم ومَنَعَتَهم وعزتهم وكيانهم ووجودهم ..

ليعيشوا طيِّبينَ ناعمين، في رَغَدٍ وسعادة، يُزهران اطمئناناً واستقراراً، يُثمران أماناً وسلاماً راسخاً؛ يَعُمُّ الأرضَ ويشمل المجتمع .. ومِن ثَمَّ رفاهيةً وسَعَة ودَعَة؛ يرفُلُ بها الإنسانُ –الجاهلي- ناقضًا ما يُقابلها، ماحياً ما يُهدِّدها؛ بعزمٍ وإصرار ..

اما ما يُعلّلُ به بعضُهم الظروفَ القاهرة لفرارهم، او يُسوِّغُ اضطرارَهم؛ وقد شهدَ الناسُ بَلاءهم، فيما يتوعَّدون بالانتصاف لكرامتهم .. فذلك كلُّه توكيدٌ لشجاعتهم المعهودة، لئلا يُوصَموا بالجُبن؛ الذي لا يُماري أحدٌ في أنه عَيبٌ ومَنقصة، قد بَرِئَ منه رجالُهم، خاصة. لأننا قد رأيناهم يصفون قصدَهم إلى الفرار قصداً؛ بتفصيلٍ دقيق.

هذه هي النتيجةُ الطبيعية الواقعية الشاخصة، لصورةٍ مُتلمَّسةٍ من صور "حُبِّ الحياة" العتيد .. أليس ذلك هو الأصلُ الأصيلُ، واللُّبُّ الأثير؟. الذي لا ينبغي لنا تَجاهلُه – وإنْ بَدا غريباً عن المُتبادَر الى الذِّهن، لأوَّل وَهلة- بل علينا إقرارُهُ والاعترافُ بحقيقته وأحقيَّته ..

يقول الدكتور إحسان عباس: ولا تُعيِّرُ القبيلةُ أبطالَها بالفِرار من الحرب إذا يئسَتْ من الانتصار. ولم كان الفرارُ عاراً مِحضاً لسقط شأنُ طُفَيل بن مالك (فارس قُرْزُل) ، ولتبدَّدتْ

---

(١) أشعار العامريين الجاهليين، ص٧٠.
(٢) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، المبرد، ١/١٢٤ .
(٣) الخلة :الصداقة والصديق، للذكر والأنثى، والواحد والجميع. المولى: (هنا) ابن العمّ. قبال النعل: شِسْعُه؛ وهو: زمام بين الإصبع الوسطى، والتي تليها.
(٤) ديوان الحطيأة، ص٢٢٧.

زعامةُ عامر بن الطُّفيل الذي فَرَّ في أربع معارك أو أكثر. وإذا كان الفرارُ عاراً؛ فالأسْرُ أشدُّ منه، والنَّجاةُ من الأسر أمرٌ مُهمٌّ لأنها نجاةٌ من الذُّلِّ المعنوي ومن الفدية المادية [١] .

ومن الصُّوَر الأخرى لـ"حبِّ الحياة"؛ الانطلاقُ من الأسر.. كان بِشرُ بن أبي خازم الأسديّ، قد هجا أوسَ بن حارثة، ثم وقع أسيراً بيده، فأطلقه وحَباه. فقال بِشرٌ؛ مادحاً مُمتنّاً، ومعتذراً: (من الطويل)

فـإنْ تَجعـلِ النَّعمـاءَ مِنـكَ تِمامـةً و نُعمـا كَ نُعمـى لا تَـزالُ تَفـيضُ
يكُـ ْ لَكَ فـي يَـدٌ يَشـكُرو نَهَا وأ يـدي النَّـدى في الصـالحيـ َ- قُـروضُ[٢]
فَكَكْـتَ أسـيراً ثُـمَّ أفضَـلتَ نِعمـةً فسُـلِّمَ مَبْـرِيُّ العِظـامِ مَهـيضُ[٣]

يقول له: إنْ تُنعم عليَّ؛ تماماً لردِّ حياتي؛ يكنْ لك في قومي، نعمةٌ وإحسانٌ ومنةٌ يشكرونها.

وقد أورد أبو الحسن ابن طباطبا العلويّ، البيتَ الثاني، بين الأبيات التي زادتْ فيها قريحةُ قائليها على عقولهم، وأنه فضَّلَ الممدوح، على نفسه وقومه.[٤]

وذلك طبيعيٌّ، في مِثلِ موقف الشاعر؛ موقفِ العرفان بالجميل. وصدق رسولُنا الأكرم (ص) ، عندما قال: **﴿إ نَّ لا يَشْكُرُ اللهَ مَ لا يَشْكُرُ النّاسَ﴾** [٥] .

وهذا-أيضا- من الموضوعات التي كثيراً ما طرقها الشعراء، لأنه يعني -فيما يعنيه- تقديسَ الحياة، ودفعَ شرِّ الحرب، والسير حثيثاً نحو السلام. قال عامر بن الطُّفيل، مفتخراً: (من الطويل)

وأدَّ يـتُ زَ يـداً بَعـدما كـان ثاو يـاً إلـى أهلـ ِ- يـومَ الثَّنيَّـةِ- سـالمَا[٦]
فأصـبحتُمُ لا فـي سَـوامِ فِدائـ ِوأصـبَح فـي تَيمـانَ يَخِـ رُ ناعِمـاَ[٧]

وحُقَّ له الفخرُ، فقد أوصل أسيره إلى أهله سالماً، بعد خروجه من المعركة معافى، ولم ينتظر مساومة اهله في فدائه، فقد نجّاه تفضُّلاً منه، كما حرَّره من الأسر تكرُّماً ؛ فأصبح مسروراً فرحاً بنجاته .

ويفخرُ شاعرُ بني شيبان، بـ"ابن القلوص بن النعمان بن ثعلبة" ؛ إذ لم يكن له مثيلٌ في هذا العمل الجليل؛ إطلاق سراح الأسرى، ولاسيما مَن ابتعدتْ ديار أهله؛ فإما يكون مجيؤهم لافتكاكه شاقاً عليهم متعسراً، وإما لا يهتدون إلى مكانه، أو لا يعرفون بأسره أصلاً.. فهذا كلُّه مما يرفع من قدْرِ صنيعه، ويُكرِّمُ قدْرَه: (من الطويل)

ومنّـا غر يـبُ الشـلـم يُـرَ مِثلُـ ُ أفَـكَّ لِعـانٍ قـد تَنـاءَى أقاربُـ ُ[٨]

كان الأعشى، أسيراً لرجل؛ نزل عند شُريح بن حِصن بن عِمران بن السَّموأل بن عادياء، فاستغاث به الأعشى: (من البسيط)

---

[١] شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، ص٥ .
[٢] اليد: الصنيعة، وإنما سميتْ يداً؛ لأنها إنما تكون بالإعطاء، والإعطاءُ إنالة باليد. الندى: السخاء والكرم والفضل. قروض: جمع قرض؛ ما يَتجازى به الناسُ بينهم، ويتقاضونه من إحسان ومن إساءة.
[٣] مبري: هزيل. مهيض: مكسور، بعد جَبر.
ديوان بشر بن أبي خازم الأسديّ، ص١٠٧-١٠٨.
[٤] ينظر: عِيار الشعر، ص٩١-٩٤.
[٥] الشعر والشعراء، ص٢٦٧. وينظر: العقد الفريد، ١٢٥/٦ .
وهناك حديث مشابه للإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) ، ينظر: بحار الأنوار ، ٢ / ١١٢/١٥ .
[٦] يوم الثنية؛ من معاركهم.
[٧] السوام: ما رُعي من المال. تيمان: موضع.
ديوان عامر بن الطفيل، ص١٤٦.
[٨] أيام العرب قبل الإسلام، ٦٠٤/٢.

شُـــرَ يحُ لاتَتْرِكَنِّـــي بعـــدما عَلِقــتْ حِبالُـكَ اليـومَ- بعـدَ القِـدِّأ فــاري[١]

فاستوهب شريحٌ، الأعشى من الرجل، فوهبه له، فقام شريح بإكرامه وإعانته على العودة إلى قومه. فقال الشاعر شاكراً:

فكـــانَ أوفـــاهُمُ عَهــداً وأمـــنعهُمْ جــاراً أبُـــو كَ بعُــرفٍ غيــرِ إ نكـــار[٢]

فالعُرف ؛ ما استقرَّ في النفوس وقبِلتْهُ الطِّباع، وهذه هي أعرافُ العرب، وتقاليدُهم التي يتوارثونها، ويفخرون بها.

كان رهطٌ من قوم المُثقّب العبديّ، أسارى عند عَمرِو بن هند، فسار الشاعرُ الى الملك، مادحاً وشافعاً؛ لإطلاق سراحهم: (من الطويل)

فـــإنَّ أبـــا قـــابوسَ عِنــدي بَــلاؤهُ جَـــزاءً بِنُعمـــى لا يَحِــلُّ كُنُودُهَـــا[٣]
وجـــدتُ ز نـــادَ الصـــالحيـ نَمينَـــ قـد يماً كمـا بَـدَّ النُّجـومَ سـعودُهَا[٤]
الـــى مَلِــكٍ بَــالفَلُّــو كَ بِسَــعيـ أفاعيلُــ ؛ حَـــزمُ الملـــو كِ وجُودُهَـــا
فــأ نعِمْأبيــتَ اللعــ إ- نّــكَ أصــبحتْ لَـــد يكَ لُكَيـــزٌ كهلُهَـــا ووليــــدُهَا[٥]
وأطلِقْهُـــمُ تمشــــي النســـاءُ خِلالَهُـــمْ مُفكَّكَـــةًوَسْــ الرِّحــالِ- قُيودُهَـــا[٦]

يُمهِّدُ الشاعر، بأنَّ النعمة، لا يمكن أن تُجحدَ أو تُكفر؛ لأن ذلك يدخل في الحرام، وأنَّ الملك ينتمي إلى سلَف صالح؛ ليس في نَسَبه مَطعن، وأنه فات الملوكَ حَزماً في آرائهِ وجُوداً في بذله وعطائهِ .. ليدخلَ في غرضه وهو: أن يَمنَّ بِفكِّ أسر قومه، داعياً له ومُحيياً بتحية الملوك عند الجاهليين.. وفعلاً حصل المطلوب، بإطلاق سراح الأسرى، فكان لهم استئنافُ حريتهم وحياتهم الكريمة.

وأطلق الحارثُ بن أبي شَمِر الغسّاني، أسرى بني أسد، للنابغة، فقال: (من الطويل)

غـــداة غـــدَوا فـــيهمْ مُلـــو كٌ وسُـــوقةٌ يُوَصُّـــونَ با فضـــالِ أبـــيضَ بارعَـــا
إذا تَلقهُـــمْ لا تَلْـــقَ لِلبَيـــتِ عَـــورةً ولا الجـارَ مَحرومـاً ولا الأمـرَ ضـائعَا[٧]
بحَمـدِ ابــ ِ سَـلمى إذْ شَـأتْني مَنِّيتـي ليَـــاليَ رَجَّيـــتُ الفُضـــولَ النَّوافِعَـــا[٨]

جميلٌ ابتدا ؤه بالمجانسة بين وقت الغداة عندما غدوا – كانوا – في المجامع التي تجمع الملوك والرعية ، في مَقام إشادته بأصولِ الحارث؛ لأنهم كانوا يأمرونه بالإفضال على الناس، وسياستهم بالرحمة وإسباغ ما ينفعهم؛ إيذاناً بصنيعه الكريم، ثمَّ يُوَجِّهُ الشاعرُ نَحوَ الملك إمتناناً وثناءً مُضاعفين؛ لأن الحارث كان سبباً –وأن كان غير مقصود- أن اخطأت النابغة مَنيَّتُه؛ إذ لم يكُن في صفوفِ بني أسد أيام كان في بلاطه راجياً عطياتهِ.

وكان الحارث بن جَبَلَة بن أبي شَمِر الغسّانيّ، أسَرَ جمعاً من تَميم، فيهم شَأس، أخو عَلقمة بن عَبَدةَ الفَحْل، الذي رحل إلى الملك، يطلب فَكَّ أخيه: (من الطويل)

---

(١) القد: سير من الجلد غير المدبوغ، كان يُربط به الأسير. أظفاري؛ فاعل علقتْ.
(٢) ديوان الأعشى الكبير، ص٢٢٩.
(٣) كَنَدَ يَكْنُد كُنوداً ، فهو كَنودٌ وكنّاد، وهي: كَنُودٌ وكُنُد، يقال؛ للكَفور الجَحود.
(٤) الزناد: جمع زَنْد: ما يُقتدَح منه النار من الشجر. نماه: رفع إليه نَسَبه. بَدّ: سبق وغلب. السعود: جمع سَعْد، وهي: الليلة الطلقة الساكنة، وسعود النجوم؛ عشرة كواكب.
(٥) أبيت اللعن: أبيت أن تأتي من الأخلاق المذمومة، ما تُلعن عليه. لكيز؛ بن أفصى بن عبد القيس: قوم الشاعر.
(٦) نصبَ "مفككة"؛ حالاً من الهاء والميم، وهو: المقيود. الرحال: جمع رَحل: مركب للبعير والناقة. ديوان شعر المثقب العبدي، ص١٠٠-١١٦.
(٧) تلقهم: جزمه؛ ضرورةً شعرية، حَمَل "إذا" على "متى" الجازمة.
(٨) فعل رجا؛ واوي عند الجمهور، وقال الليث: رجيَ كرضيَ، وتبعه ابن سِيدة. ديوان النابغة الذبياني، ص١٧٥-١٧٦.

وأ نـتَ امْـرُؤٌ أفضَـتْ إلَيـكَ أمـا نتي وقبلَـكَ رَبَّتْنـي-فَضِـعتُ-رُبـو بُ
فـأدتْ بَنـو عـوفِ بـ ِ كعـبٍ رَبيبَهَـا وغُـودرَ فـي بعـضِ الجنـودِ رَبيـبُ[1]
وفـي كُـلِّ حَـيٍّ قـد خَبَ ْـتَ بِنِعفحُـقِقٌ لِشـأْسٍ مِـ نَـدًا كَ ذَ نـو بُ[2]
فـلا تَحرِمَنّـي نـائلاً عـ جَنابـةٍ فـإ نِّي امُـروؤٌسْـ َ القِبـا بِغَر يـبُ[3]

يقول له: صارت إليك حاجتي، فبرزتْ نحوَك، وانتهتْ إليك، وقبلك مَلكتْني أربابٌ من الملوك، فضعتُ حتى سرتُ إليك؛ فأدركتُ ما أُحبُّ عندك. فأُطلقَ سراحُ بعض، وتُرك في الأسرى مملوك؛ يعني أخاه شأساً. ويضرب المثل لما يُسديه من المعروف، ويتفضّل به، يُشير بذلك إلى شفاعة النابغة في أسارى بني أسد - وقد أطلقهم - وكانوا ثمانين ونَيِّفاً. ثم يضرب الذَّنوبَ مثلاً؛ لنصيب شأس، وحظّه في كرم الملك. وأخيراً يرجو ألاّ يحرمَه -بعد غُربةٍ وبُعد، عن دياره- مما يُؤمِّلُ فيه. "فقال الملك: إي -والله- وأذنِبَة، ثم أطلق شأساً".[4]

وأكثرُ من ذلك، ينقل أبو عُبيدة عن أبي عَمرو بن العلاء: أنه أطلق أُسارى بني تميم، وحَمَلهم وكساهم وزَوَّدهم!

هكذا كان مسعى الشعراء، يُثمرُ خيراً عميماً، انتصاراً للحياة وأهلها..

لمّا أسرَ النعمانُ الغسانيّ، سبعين رجلاً من بني أخزم، رهطِ حاتمٍ الطائيّ، دخل عليه الشاعر، فأنشد: (من البسيط)

إنَّ امـرأ القَـيسِ أَضـحى مِـ صَـنيعتِكُمْ وعبـدَ شـمسٍأبيـتَ اللعـ فَاصـ نَعِ
إنَّ عَـدِ يـاً إذا مَلَّكْـتَ جا نِبهَـا مِـ أمـرِ غَـو ثٍ علـى مَـرأىً ومُسـتَمَعِ[5]

فأُعجب به، واستوهبهم منه، فوهب له بني امرئ القيس بن عَديّ، ثم أنزله، فأُتي بالطعام والخمر.فقال له مِلحانُ بن حارثة: أتشربُ الخمرَ، وقومُك في الأغلال؟ قُمْ إليه فسَلْهُ إياهم. فدخل عليه ناشداً: (من البسيط)

أتبـعْ بَنـي عبـدِ شـمسٍ أمـرَ صـاحبهمْ أهلـي فِـداؤ كَ إنْ ضَـرُّوا وإن نَفعُـوا
لا تجعلَنّـأبَيـتَ اللعـ َ- ضـاحِكةً كمعشـرٍ صُـلمُوا الآذانَ أوجُـدِعُوا[6]

فأطلق له؛ بني عبدِ شمس بن عديّ بن أخزم.. وهكذا قدّمَ حاتمٌ الاعتذار عن قبيلته، فشقَّعه النعمان؛ وأطلقهم، فعادت إليهم حريتُهم وعادوا إلى حياتهم الآمنة.

وقال عبدُ الله بن عَنَمة الضبيّ، يتشكر لِمُتمِّم بن نُويرة اليَربوعيّ؛ لإطلاقه من الأسر: (من الطويل)

جـزى اللهُ ر بُّ النـاسِ عَنّـي مُتَمّمـاً بخَيـرِ الجَـزاءِ مـا أعـ ّ وأمْجَـدَا
أُجِيـزتْ بـ دِماؤ نـا فَـوَفى بهـا وشـار كَ فـي إطلاقِنـا وتفـرَّدَا
أبَـا نَهشَـلٍ فـإ نّني غيـرُ كـافرٍ ولا جاعِـلٌ مِـ ْ دُو نِـكَ المـالَ مُ ْصَـدَا[7]

---

(١) الربيب؛ بمعنى مفعول: مربوب .

(٢) الحيّ: أقل من القبيلة. خبطت بنعمة: أنعمتَ وتفضَّلتَ، يقال: خبطه بخير:أعطاه من غير معرفة بينهما، وأصل الخبط: أن يضرب صاحبُ الماشية، الشجرَ بعصاً؛ ليتساقط ورقها؛ فترعاه الماشية. الذنوب: الدلو العظيمة، أو الملأى ماءً.

(٣) النائل: العطاء.

ديوان علقمة الفحل، ص٣٦-٤٨.

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ١٩٥/١.

(٥) ديوان حاتم الطائي، ص١٠١.

(٦) صُلموا: قُطعت آذانهم. جُدعوا: قُطعت أنوفهم.

ديوان حاتم الطائي، ص١٠١.

(٧) أشعار قبيلة ضبة وأخبارها حتى نهاية عصر الراشدين، ص١٨٥.

و ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [(١)]؟ فقد أحسنَ مُتمِّمٌ إلى أسيره، ثم افتكّه، فكانت هذه المشاعرُ الطيّبة من عبد الله، إذ يدعو من الله تعالى؛ أن يجازيَه على حُسن صنيعه، ومِنّته في إطلاق سراحه، ويتعجب فيُعظّم وفاءه، وكرمه وجوده، ولا يكتفي بذلك؛ فيجعل ممدوحه منفرداً بتلك السّجية؛ لتميُّزه بها، ثم يُناديه بِكُنيته تحبُّباً، مُتعهداً بألاّ يجحدَ ما أفاض به عليه من نعمة، ولا يبخلَ فيما يطلبه من مال.. ولكنَّ الرجل الفاضل لم يطلب مالاً.. فكانت هذه المشاعر الجيّاشة؛ خيرَ ثمرة لذلك العمل الجليل. وبذلك يتأكّدُ السلام بين الأقوام ؛ ثمرةً طيبةً لحبِّ الحياة.

وأطلقَ صَعصَعةُ بنُ محمودِ بن عَمرِو بن مَرثَدٍ، أسارَ أحمرَ بن جَندَلٍ السعديَّ. فبعث أخوه سَلامةُ بنُ جَندل، بهذه الأبيات إلى المُحسن؛ يشكره ويُشيد بصنيعه: (من الطويل)

سأجزيكَ بالقِدِّ الذي قد فككْتَهُ ... سأجزيكَ ما أبلَيْتَنا العامَ صَعْصَعَا[(٢)]
فإنْ يَكُ محمودٌ أباكَ فإنّنا ... وَجَدْناكَ منسوباً إلى الخير أروَعَا[(٣)]

سأُهدي- وإنْ كُنَّا بتَثليثَ-مِدحةً ... إليكَ وإنْ حلَّتْ بيُوتُكَ لَعلَعَا[(٤)]
فإنْ شِئتَ أهدَينا ثناءً ومِدحةً ... وإنْ شئتَ عَدَّينا لكمْ مِئةً مَعَا[(٥)]

فقال صعصعةُ: "المِدحةُ والثناءُ، أحبُّ إلينا". إن تأكيد الشاعر؛ أنه أوجبَ على نفسه حُسنَ جَزاءِ الإحسان، يدلُّ على عِظَمِ امتنانه. وإنَّ جواب الممدوح الإيجابي، يدلُّ على تفاعله مع الشاعر. وكلاهما –الفعل ورد الفعل- يصبّان في مجرى الحياة الرشيدة المسالمة؛ ليدومَ الحبُّ والوئام، وينتشر السلام بين الناس.

كان يزيدُ بن عمرو بن شَمَّر؛ من بَني سُحَيم، ثم من بني حَنيفة، قد أسَرَ عَمرَو بنَ كُلثومٍ التغلبيّ، فأنزله قصورَ حَجْر، فضرب عليه قُبّةً ونَحَرَ له جَزوراً، وسقاه حتى انتشى، وكساهُ حُلَّةً، وحَمَلَهُ على نَجيبةٍ. فقال عَمْرٌو: (من الوافر)

جَزى اللهُ الأجَلَّ يَزيدَ خَيراً ... ولَقّاهُ المَسَرّةَ والجَمالا[(٦)]

وهكذا يتواصلُ هذا العمل الكريم، وتشكُّرات المحرَّرين تَترى، لِيفعلَ المعروفُ فعلَه الجميل بين الناس، ويكونَ الخيرُ والصفاء والأمان؛ لِيعيشَ الناسُ حياةَ السلام، التي هي الهدف الأسمى للجميع.

لَمَّا أطلقَ المُجالحُ بنُ عمروٍ الهَمْدانيُّ، عَمرَو بنَ مَعدِيكَرِب، قال مُمتنّاً: (من الطويل)

لَعَمري لقد مَنَّ المُجالحُ مِنّةً ... عَليَّ فنُعْماها لَهُ آخِرَ الدهر[(٧)]

لاشكَّ أنَّ الشاعرَ سيظلُّ يحمل نعمة محرره -في رقبته- أبدَ الدهر؛ وليس حتى نهاية عمره، فأولاده وأحفاده من بعده، سيروُون هذه النعمة ولا ينسونها، وبعد ذلك أبناء العمومة والأهل والعشيرة.. وهكذا ينتشر الطّيب فوَّاحاً؛ بالمحبة والوفاء، فتُحَبُّ الحياة، ويفشو السلام .

أسرَتْ طيئ، بني بدر؛ فطلبتْ فَزارة وأفناءُ قيس، إلى الحُطَيأة، أن يهجوَ بني لأمٍ وزيداً، فأبى عليهم، وقال: حَقَنَ دمي، وأطلقني بغير فداء، فلستُ بكافرٍ نعمتَه أبداً: (من الطويل)

وينظر: أيام العرب قبل الإسلام،٣٨٣/٢. ومالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ص٢١.

(١) سورة الرحمن، ٦٠/٥٥.

(٢) القد: سيرٌ يقدُّ من الجلد، ويُقيَّد به الأسير. أراد به؛ القيدَ الذي فكّه؛ بإطلاق سراح أخيه الأحمر. أبليتنا: أحسنتَ إلينا. صعصعا؛ منادى مرخم.

(٣) الأروع: الذي يروعُك جمالُه.

(٤) تثليث: من ديار بني تميم؛ وادٍ بنجد، بين نجران وجَرش. لعلع: ماء في البادية.

(٥) عدّينا: صرفنا. مئة معا: مئة من الإبل، تكون فدية لإطلاق أخيه.
ديوان سلامة بن جندل، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٦) ديوان شعر عمرو بن كلثوم التغلبي، ص٤.

(٧) ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي، ص١٠٣.

إلاَّ يَكُـــ ْ مـــالٌ يُثـــابُ فإ نّـــ ُ سـيأتي ثنـائي زَ يـداً بــ َ مُهَلْهَــلِ[١]

قالوا: فإنّا نُعطيكَ مئَة ناقة! قال والله، لو جعلتموها ألفاً، ما فعلتُ[٢]: (من الطويل)

فـإنْ يَشكروا فالشُّكرُ أد نـى إلى التُّقى وإن يَكْفُروا لا ألْـيا- زَ يـدُ- كـافِرا[٣]

يذكُر مَن أنعم عليهم زيدٌ؛ بإطلاق سراحهم معه . هذا مع اشتهار الحُطيأة؛ بالطمع والهجاء! لكنها الأخلاقُ العربية المكينة، والقيم النبيلة، والمبادئ الأصيلة..

لقد كان ذا مَوقفَ الحطيأة في عرفانه بالجميل والوفاء، فكيف بالآخرين؛ ممن لم يَتَّصفوا بما اتَّصف به الحطيأة؟ بل كيف بالمُتميِّزين بالخُلق الرفيع، والسجايا العالية؟ من أمثال زيد الخيل الطائي؛ الذي وفد على النبي (ص) ، فسمَّاه زيدَ الخير، وقال له: **﴿يا زَ يدُ ماوُصِفَ لي أحدٌ في الجاهلية فرأ يتُ ُ في ا سلام إلاّ كان دون الصِّفَة لَيْسَكَ**[٤]**﴾** . وأقطعَه أرضاً.[٥]

ومَنَّ عَمرُو بنُ كُلثوم، على الصِّمَّةِ الجُشَميّ،[٦] بإطلاق سراحه، فقال شاكراً: (من البسيط)

إ نِّـي لَمُـثْ ٍ علـى عَمـرِو بنِعمتِـ ِ مادُمـتُ فـي أسـرَتي أو عنـدَ أحبـابي
إنَّ المكـارِمَ لأحسـا بَ قـد عَلمـتْ عُليَـا مَعَـدٍّ-إذا عُـدَّتْ لِعَتّـا بِ[٧]

بنو مالك بن عتاب؛ هم رهط عمرو بن كلثوم ..

أمّا عَرفجةُ بن بُجير العِجليّ البكريّ، فقد جَزَّ ناصية خالد بن مالك بن سلمة التميميّ، ثُمَّ أطلقه. فقال خالد: (من الوافر)

وَجَـد نَا الرِّفـدَ رفـدَ بَنـي لُجَـيمٍ إذا مـا قلَّـتِ الأرفـادُ زَادَا
وهـمْ مَنُّـوا علـيَّ وأطلقـو ني وقـد طاوعـتُ-فـي الجَنـبِ- القِيـادَا
ألَيسُـوا خَيـر مَـ رَكـبَ المَ ا يـا وأعظمَهُـمْ-إذا اجتَمعُـوا- رَمـادَا[٨]

إذن كان المحسنُ من أصول مُنْعمِينَ أخيار كرماء ؛ فكان فعلُه الإيجابي في الحياة ، وللحياة؛ طبيعياً مُحتَّماً ؛ جديراً بأولئك الأفاضل .

ولمَّا تَخلَّص مسعودُ بنُ سالم بن أبي سلمى، رَبيعة بنَ مَقروم، من الأسر، قصَدَه الأخير؛ مادحاً: (من البسيط)

مـا لـمْ ألاق امْـرأً جَـزلاً مَواهبُـ ُ سَـهلَ الفِنَـاء رَحيـبَ البـا ِ مَحمـودَا[٩]
وقـد سـمعْتُ بِقَـومٍ يُحمَـدونَ فلـمْ أسـمعْ بمثلِـكَ لا حِلمـاً ولاَ جُـودَا
ولاعَفافـاً ولاصَـبراً لِنائبــةٍ ومـا أ نَبِّـئُ عنـكَ الباطـلَ السِّـيدَا
لاحِلمُـكَ الحِلـمُ مَوجـودٌ عليـ ِ ولاَ يُلفـى عَ اؤ كَ- فـي الأقـوامِ- مَنكُـودَا[١٠]

---

(١) ديوان الحطيأة، ص٣٠٢.
(٢) ينظر: الأغاني، ١٦/٥٥.
(٣) ديوان الحطيأة، ص٢٦٩.
(٤) يريد؛ غيرَك.
(٥) ينظر :ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، ص٧٨.
(٦) هو: أبو دُريد؛ الشاعر المشهور.
(٧) ديوان شعر عمرو بن كلثوم التغلبي، ص١٦.
(٨) أيام العرب قبل الإسلام، ٢/٥٧٤.
(٩) جزل المواهب: كثير العطايا.
(١٠) لاحلمك.. أي: لم يَطش حلمك؛ فيوجد عليه. منكود: نزر قليل.
شعر ربيعة بن مقروم الضبيّ، ص١٩-٢٠.

يقول له: إنني أُخبرُ جدَّنا الأعلى؛ السِّيدَ بنَ مالك بن بكر -الذي يجمعنا- بهذه الخصال والمزايا، التي تتمتع بها حقاً، ولا أمدحك باطلاً.

ويتَّضح أثرُ الشعراء في استتباب الأمن؛ من هذه الحادثة: حينما كان النابغةُ، عند الملك الحارث بن جَفنة، سبى النعمانُ بن وائل بن الجُلاح الكلبي، سبياً من غَطفان، وأخذ عقربَ، فسألها: مَن أنتِ؟ فقالتْ: أنا بنتُ النابغة ، فقال: والله، ما أحدٌ أكرم علينا من أبيكِ. فجهَّزها وخلاَّها. ثم قال: والله، ما أرى النابغة، يرضى بهذا مِنَّا، فأطلقَ له سَبيَ غطفان وأسَراهم، فحضر إليه النابغة، يُثني على موقفه النبيل، وحِفظِ مكانته؛ غائباً: (من الطويل)

فسَكَّنتَ نَفْسي بعدمَا طارَ رُوحُهَا وألبَسْتَني نُعمَى ولَسْتُ بشاهِدِ
وكنتُ امْرأً لاأمدَ -الدَّهرَ- سُوقةً فلستُ على خَيرٍ أتاكَ بحاسِدِ[١]
لامَرحباً بغدٍ ولا أهلاً بِه إنْ كانَ تَفرِيقُ الأحِبَّةِ في غَدِ[٢]

لم يكن النابغةُ يمدحُ، إلاّ الملوكَ وكبارَ السادة، وقد رأى هذا المنعِمَ، أهلاً لمدحه برضىً تام، غير حاسد على مكارمه التي أهَّلته لهذا المَقام، إذ أعاد لُحمة الأهل والأحبَّة، ولم يُنغِّص عيشهم، بل أراحَ أرواحهم وسكَّن نفوسهم. وتبدو الحكمةُ جليةً في بيته الأخير؛ في الحرص الشديد على اجتماع الشمل.

ويَسجُنُ النعمانُ بنُ المنذر، عديَّ بن زيد، فيرسل الشاعر إلى الملك قصيدةً، فيها النصيحة الحكيمة، والاعتذار الرقيق، والإيمان الراسخ: (من الوافر)

ألاَ مَن مُبلِغُ النُّعمانَ عَنِّي وقد تُهدى النَّصيحةُ بالمَغيبِ
أتَاكَ بأنَّني قد طالَ حَبسي فلم تَسألْ بمسجُونٍ حريبِ[٣]
وما لي ناصرٌ إلاّ نِساءٌ أرامِلُ قد هَلَكنَ مِنَ النَّحيبِ
فإنْ أخطأتُ أو أوهَمتُ أمراً فقد يَهِمُ المُصافي بالحبيبِ
وإنْ أُظلِمْ فقد عاقبتُموني وإنْ أُظلَمْ فذلكَ مِن نَصيبي
فهلْ لكَ أن تَداركَ ما لَدينا ولا تُغْلَبْ على الرُّشدِ المُصيبِ
وإنّي قد وَكَلْتُ اليومَ أمري إلى رَبٍّ؛ قريبٍ مُستجيبِ[٤]

واذا كان عتابُ عديٍّ، واسترحامه ليِّناً هادئاً. فهناك من يثور، ويُنكر بقوة، مايقوم به بعضهم من تجاوزات.. حينما اختلفتْ أسدٌ وطيئ، حتى تحارب الحيّان، أسرَ الأسديُّون، زيدَ بن مُهلهل، وأخذوا السبايا. فانتفض عليهم زيدُ الخيل: (من الطويل)

بَني أسَدٍ رُدُّوا عَلينَا نِساءَنَا وأبناءَنَا واسْتَمتِعُوا بالأباعِرِ
وبالِمالِ؛ إنَّ المالَ أهْونُ هالِكٍ إذا طرَقَتْ إحدى الليالي الغَوابِرِ
ولا تَجعلوهَا سُنَّةً يَقتدي بهَا بَنُو أسَدٍ واعفُوا بأيدٍ قَوادِرِ[٥]

فهو يخشى أن يكون السَّبيُ والأسرُ، سُنةً يسير عليها الخلَفُ، غَيرَ مُكترثٍ بما ذهب من أموال، فالمهم عنده الإنسان الذي هو عِماد المجتمع، وسلامتُه إكرامٌ لحياته وسلامةٌ للمجتمع كله.. ومن ذلك يظهر أنَّ الأسرَ لم يكن شائعاً –عندهم- ولا مقبولاً ، ولاسيما للنساء والصغار.

لهذا نُحسُّ تفاؤلاً فيمن يُؤسَرُ منهم، كما حدث لبِشر الأسديّ، عندما حُمِل على هجاء أوس بن حارثة الطائي، ثم أُسر، فاشتراه أوس. عندها وقف بشر؛ يخاطب آسِرَهُ خطاب الأخوَّة : (من الرجز)

---

(١) سوقة: دهماء الناس وعامتهم، قيل لأن الملوك يسوقونهم، كما يشاؤون.
(٢) ديوان النابغة الذبياني، ص٩٢-٩٣.
(٣) الحريب: الذي سُلب ماله.
(٤) ديوان عدي بن زيد العبادي، ص٤٠-٤١.
(٥) ديوان زيد الخيل الطائي، ص٦٤-٦٥.

أحْسِـ ْ وأجمِـلْ فـي الأسَـار ياسَـلَمْ
وارْفُـقْ بَمـا والا كَ رَبِّـي يـا ابْـ َ عَـمْ[١]

هنـا، يختـارُ الشـاعرُ "سلمة" اسماً لأوس، طالباً إحسـانه، والصـنيع الجميـل فـي حـال الضَّعف؛ التي يعانيها. مخاطباً إياه بإكبار؛ بما أنَّ الله تعالى قد أعطاك نِعمَهُ، وخَصَّك بها؛ فأنت جديرٌ بأن ترفُقَ بابن عمِّك. وهذا دليل على شعورهم بأنهم إخوةٌ؛ مهما تباعدتْ أنسابُهم، فلا بدَّ أن يكون تعاملهم على هذا المستوى الإنساني الرفيع.. لذلك هو يتفاءل –أخيراً- بقوله:

سَـلامةٌ و نِعمـةٌ مِـ َ الـنِّعَمْ[٢]

أي أنَّ عُقبى أمره: سلامة نفسه، ونعمة من كرم صاحبه.

وقد يحدث أنَّ بعضهم، لا يشكرون النعمة، أو يجحدون، فيترك ذلك أثراً سلبياً أو ألماً، لدى المُنعِم. يقول الأعشى لعُمَير بن عبد الله بن المنذر بن عبدان: (من الطويل)

و نحـ ُ فَكَكْنَـا سَـيِّدَ يْكُمْ فَأُرسِـلاَ مِـ َ المَـوتِ لَمّـا أسـلِمَا شَـرَّ مُسْـلَمِ
تَلافاهُمَـا بِشَـرٌ مِـ َ المـوتِ بعـدما جَـرتْ لَهُمـا طيـرُ النُّحـوسِ بأشـأمِ
فَـذلكَ مِـ ْ أ يّامِنَـا وبَلائنَـا و نُعمـى علـيكُمْ إنْ شَـكرتُمْ لأ نْعُـمِ[٣]

وقد أنكرَ الإمام جعفر بن محمد الصادق ﵇ على أمثال هؤلاء الناكرين وما يجره نكرانهم من أذىً اجتماعي بقوله: ﴿ َ اللهُ قاطِعِي سَبيلَ المَعروف؛ وهُوَ الرَّجُلُ يُصنَعُ إليـ ِ المَعروفُ فَيكفُرُهُ فَيَمْنَعَ صاحِبَ ُ مِـ ْ أن يَصنَعَ ذلكَ إلى غَيْرِهِ ﴾ [٤] .

وما كان الشاعرُ ليتفاخَرَ عليهم، بهذا الصَّنيع؛ لو أنهم شكروا ذلك أو ذكروه.

وذا مُحرزُ بن المُكَعبر الضبي، يفخر؛ بأسىً: (من الطويل)

أطلقـتُ مِـ َ بَنـي شَـيبانَ سَـبعيـ َ عا نياً فَـآبُوا جميعـاً كلُّهـمْ لـيسَ يَشْـكُرُ
إذا كنـتَ فـي أفنـاءِ شـيبانَ مُنعِمـاً فَجُـزَّ اللِّحـى إنَّ النَّواصِـيَ تُكفَـرُ[٥]

ناعياً على هؤلاء الذين أطلق سراحهم، نسيانَ الفضل ونكران النعمة، لذلك هو يسخر من هذا الحيّ بأن يكون تسريحهم بحلق لحاهِم؛ إذ لا يكفي قصٌّ مُقدم شعور ر ؤوسهم؛ حتى يُعرفوا -في أحياء العرب- أنَّهم طُلقاءُ؛ فيذكّرونهم على الدوام. عندها؛ لا يجدون إلى الجحود سبيلاً.

ويبقى هذا الموقف السلبي وأمثاله، نادراً وشاذّاً عند العرب، لذلك نرى مثل هؤلاء يُتلاقفون بالاستهجان والتشهير، كما نجد عند الجُمَيح - مُنقذ الأسديّ- الذي يستنكر أشدّ الاستنكار، خرق بني عامر، للهدنة التي كانت معهم: (من المنسرح)

سـائلْ مَعَـدّاً عَـ الفَـوارسُ لاَ أوْفَـوا بجيـرا نِهمْ ولاغَنِمُـوا
لوخـافكُمْ خالـدُ بـ ُ نَضلَـةَ نَجـ ْ جَتْـ ُ سَـبُو ٌ عِنا نُهَـا خَـذِمُ[٦]

---

(١) والى فلانٌ فلاناً: إذا حاباه، وكان هواه معه، أو أعطاه مرةً بعد مرة.

(٢) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، ص٢١٣-٢١٤.

(٣) البلاء: الاختبار، يكون بالخير والشر، ومنه :أبلى في الحرب بلاءً حسناً؛ أي: أظهر بأسَه، حتى خبره الناس.
ديوان الأعشى الكبير، ص١٧٧.

(٤) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد الحر العاملي ، ٥٣٩/١١ .

(٥) أشعار قبيلة ضبة وأخبارها حتى نهاية عصر الراشدين، ص٢٣٩.

(٦) المفضليات، ص٤١-٤٢.

يريد أن يَفتضحهم- لِشنيع فعلهم- أمامَ العربِ؛ لأنَّ أكثرَ نسبهم في معدٍّ بن عدنان، ويستفهم؛ تشهيراً ببني عامر، حين غدروا بخالد بن نضلة، فلم يُوفوا بهُدنتهم، ولاهم أصابوا- بِقتلهم إياه-غُنماً. ثم يُشير إلى أنَّ خالداً، كان آمناً –بعهدهم- فلم يأخذ حِذرَه، ولو خافهم لنجا بفرسه السريعة.

إذن، إذا ما حدث أمرٌ، غير سويّ أو مخالف للعُرف والآداب العامة؛ تداركوه، أو قُل احتاطوا له قبل ظهوره.كما فَعل أبو ذُ ؤيب الهذليّ، عندما سمع بِتعاتب مَعقل بن خُويلد؛ سيِّدهم ، وخالد بن زهير بن الحارث؛ ابن أُختـه، إذ خشي أن يتفاقمَ الأمر؛ فأرسل إلى سيِّد القوم، ناصحاً مصلحاً ومحذراً أن ربما كان من القول كلمةٌ لا تشوي، ولكن تقتل : (من الطويل)

فَأبلغْ لَـد يكَ؛ مَعقِلَ بـ َ خُوَ يلدٍ مَلائـكَ يُهـدِ يهَا إلَيكَ هُـداتُهَا[1]
وقَد عَلِمَ الأقْوامُ أ نَّكَ سَيِّدٌ وأ نَّكَ مِـ دارِ شـد يدٍ حَصاتُهَا
ولا تُتْبِعِ الأفعى يَـد يكَ تَنوشُها ودَعْهَا إذا ماغَيَّبَتهَا سَفاتُهَا
وأطفِئْ ولاتُوقِدْ ولاتَكُ مِحْضَأً لِنارِ العُداةِ أنْ تَ يـرَ شَكاتُهَا[2]
فإنَّ مِـ َ القولِ التي لاشَوى لِهاإذا زلَّ عَـ ْ َهرِ اللِّسانِ ا نفِلاتُهَا[3]
ومَوقِعُهَا ضَخمٌ إذا هي أُرسِلَتْ ولو كُفِتَتْ كا نتْ يَسيراً كِفاتُهَا[4]
فإ نّكَ إنْ تَفعلْ فإ نّكَ سالمٌ وإن تَفعلِ الأُخرى تُصِبْكَ أذاتُهَا[5]

ينصحه بالتعقُّل والتدبُّر؛ فلربما يكون مَقتلُ الرجل؛ في كلمة ينطقها، فإذا ما كتمها سَلِم..
وإذا ما اتَّبع الإنسانُ سبيلَ الحكمة والموعظة الحسنة والمنطق السليم، يصل الى بَرِّ الأمان؛ ﴿ **وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾[6].

بعد هذه الجولة الشاملة في استقراء شعر الحياة الجاهلي – إذا صَحَّ التعبير – لاستخلاص الاتجاه السلمي عند العرب. شَخَصتْ زاويتا رصد رئيستان؛ يمكن وصفهما بالسلبية والايجابية. فأما الأولى؛ فتتمثلُ برفض الحرب والأسر والسبي، وتحريم سفك الدماء، ومهاجمة الغدر والغادرين، وتجريم خيانة العهد والأحلاف.. وتتمثلُ الثانية؛ بالإشادة بمنع الحرب وحقن الدماء، والفخر بفك الأسر والثناء على من يُطلق الأسرى أو يسعى في ذلك بكل السبل، وتوثيق العهود والمعاهدات، واستعراض حالات الرغبة عن المعارك وتركها، والهروب منها ومن الأسر.

هاتان الزاويتان، تلتقيان في بُؤرةٍ مركزيّة جامعة؛ هي "حُبُّ الحياة"، والتشبث بها والحفاظ عليها. كما اجتمع ذلكما الرّافدان في نهر السلامة المتفائل بانسيابه هادئاً، وقد عامَ فيه التَّصالحُ آمناً بما سَنَّهُ المجتمعُ لِقوامه دائماً ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تحقيق هدف مشترك وغاية سامية؛ هي بَثُّ التفاهم والانسجام وإشاعةُ الصفاء والوئام .. وصولاً إلى بَسط الأمن، وترسيخ السلام العام؛ في عموم المجتمع.

وإذا ما تَقرَّر أنَّ هذه الأمور، أو المواقف والأحداث – التي ذكرها الشعراء- تنطلقُ بمجموعها، من "حُبِّ الحياة"؛ وتُزهِرُ هذه؛ فَتُثمِرُ حُبَّ الناس، أو بعبارة أكثرَ دِقَّة؛ تُثمرُ التَّحابُبَ فيما بينهم، وهذا يُنتجُ علاقاتٍ وثيقةً؛ من المودَّة والتآخي والتآلف والتلاحم، فتصفو القلوبُ ويتسالم الجميع، فيأمن بعضهم بعضاً .. ويكون السلم الاجتماعي؛ قاعدةً لحياة رغيدة، وغطاءً لتعامل حَسَن. وبذلك يُحققُ السلامُ؛ المظهرَ الأبرز لمعنى الإنسانية.

---

(١) ملائك: رسائل.
(٢) المحضأ: العُود الذي تُقدح به النار. شكاتها: شِدَّتها.
(٣) لاشوى لها؛ من قولهم: رمى الصيدَ فأشواه، إذا لم يُصِب مقتله. وأصل الشوى: القوائم.
(٤) كفتت: حُبستْ وقُبضتْ.
(٥) شرح أشعار الهذليين، ٢٢١/١-٢٢٤.
(٦) سورة النساء، ١٢٨/٤.

جريدة المصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. أشعار العامريين الجاهليين
جمعها ووثّقها وقدّم لها د.عبد الكريم إبراهيم يعقوب
دار الحِوار، دمشق، ط١ ١٩٨٢.

٣. -أشعار قبيلة ضبّة وأخبارها في الجاهلية وعصر الراشدين
عبد اللطيف حمودي كاظم الطائيّ
أُطروحة دكتوراه، آداب الجامعة المستنصرية ،١٩٩٥.

٤. - الأصمعيّات
الأصمعيّ أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك، ت٢١٦هـ
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون
دار المعارف، ط٤ ١٩٧٦.

٥. الأغاني خمسة وعشرون جزءاً
أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القُرشيّ الأمويّ الأصفهانيّ، ت٣٥٦هـ
شرحه وكتب هوامشه الأستاذ عبد الأمير علي مهنا والأستاذ سمير جابر
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ١٩٨٦.

٦. أيّام العرب قبل الإسلام جزآن
أبو عُبيدة مَعمر بن المُثنى التَّيمي، ت٢٠٩هـ
جمع وتحقيق ودراسة د.عادل جاسم البياتي
عالَم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت،ط١ ١٩٨٧.

٧. بحار الأنوار ؛ الجامعة لِدُرَر أخبار الأئمة الأطهار خمسة وعشرون جزءاً مع مقدمة وفهرس
الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ت ١١١١ هـ
إحياء الكتب الإسلامية، قُم المقدسة ، ط١ ، ١٣٢٧هـ .

٨. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبيّ النيسابوريّ، ت٤٢٩هـ
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
دار نهضة، مصر للطبع والنشر، ١٩٦٥.

٩. - الحماسة
أبو عُبادة الوليد بن عُبيد البحتريّ، ت٢٨٤هـ
نقله الأب لويس شيخو اليَسوعيّ
الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢ ١٩٦٧.

١٠. الحماسة البصريّة جزآن
صدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصريّ، ت٦٥٩هـ
تحقيق مختار الدين أحمد
عالَم الكتب، بيروت، ط٣ ١٩٨٣.

١١. ديوان ابن مُقبل
عُني بتحقيقه د. عِزَّة حسن
وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، مط الترقّي، دمشق، ١٩٦٢.

١٢. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس
شرح وتعليق د.محمد محمد حسين
دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

١٣. ديوان أوس بن حَجَر

تحقيق وشرح د.محمد يوسف نجم
دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت، ١٩٦٠.
١٤د يوان بشر بـ أبي خا زم الأسديّ
عُني بتحقيقه د.عزَّة حسن
منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، مط محمد هاشم، دمشق، ط٢ ١٩٧٣.
١٥. د -يوان حاتِم الـ ائيّ
تحقيق وشرح كَرَم البستانيّ
دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر،بيروت، ط٢ ١٩٨٢.
١٦. د -يوان الحُ يأة
رواية وشرح ابن السِّكِّيت، ت ٢٤٦هـ
تحقيق د.نعمان محمد أمين طه
الناشر مكتبة الخانجي، مط المدنيّ، القاهرة، ط١ ١٩٨٧.
١٧يوان ز يد الخيل الـ ائيّ
صنعة د.نوري حمودي القيسيّ
مط النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٨.
١٨. د -يوان سَلامة بـ جَندل
رواية الأصمعيّ وأبي عمرو الشَّيبانيّ
تحقيق د. فخر الدين قباوة
نشر وتوزيع المكتبة العربية، حلب، ط١ ١٩٦٨.
١٩. د -يوان شعر عَمرو بـ كُلثوم التَّغلبيّ
فريتس كرنكو
مط الكاثوليكيّة للآباء اليَسوعيين، بيروت،١٩٢٢.
٢٠. د- يوان شعر المُثقِّب العبديّ
عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصَّيرفيّ
الشركة المصريّة للطباعة والنشر، ١٩٧١.
٢١. د -يوان طرفة بـ العَبد
شرح الأعلم الشَّنتَمريّ، ت ٤٧٦هـ
تحقيق دُريّة الخطيب ولطفي الصّقّال
مط دار الكتاب، دمشق، ١٩٧٥.
٢٢د يوان عامر بـ الـ ُّفَيل
بشرح أبي بكر محمد بن القاسم الأنباريّ، قراءةً على أبي العباس ثعلب ت٢٩١هـ
تحقيق د. محمود عبد الله الجادر ود. عبد الرزاق خليفة الدليمي
دار الشؤون الثقافة العامة ، بغداد، ط١، ٢٠٠١ .
٢٣يوان عَديّ بـ ز يد العِباديّ
حققه وجمعه محمد جبار المُعيبد
شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد،١٩٦٥.
٢٤. د- يوان عَلقمة الفَحل
شرح أبي الحجَّاج يوسف بن سليمان الأعلم الشَّنتَمريّ، ت ٤٧٦هـ
حققه لطفي الصَّقّال ودُريّة الخطيب، راجعه د.فخر الدين قباوة
دار الكتاب العربيّ، مط الأصيل، حلب، ط١ ١٩٧٠.
٢٥. يوان عَمرو بـ مَعدِ يكر ب الزُّبيديّ
صنعة د.هاشم الطّعّان
وزارة الثقافة والإعلام، مط الجمهورية ، بغداد ١٩٧٠.

٢٦.ديوان المعاني جزآن
أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ت ٣٩٥هـ
عُنيت بنشره مكتبة القدسي ، حسام الدين القدسي ، القاهرة، ١٣٥٢هـ .
٢٧.ديوان النابغة الذُّبيانيّ
جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور
الشركة التونسيّة للتوزيع، ١٩٧٦.
٢٨.روضة المحبِّين و نزهة المشتاقِين
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيّم الجوزيّة الزُّرعي الدمشقي ، ت٧٥١ هـ
دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣.
٢٩. شرح أشعار الهُذَليين ثلاثة أجزاء
صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكّري، ت٢٧٥هـ
حققه عبد الستار أحمد فرّاج، راجعه محمود محمد شاكر
مكتبة دار العروبة، مط المدنيّ، القاهرة، ١٩٦٥.
٣٠.شرح- ديوان عنترة بن شداد
تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي ، قدَّم له إبراهيم الإبياري
دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٨٠ .
٣١. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري
حققه وقدم له د. إحسان عباس
مط حكومة الكويت، ١٩٦٢ .
٣٢. شعر رَبيعة بن مَقروم الضَّبيّ
صنعة د.نوري حمودي القيسيّ
مط الحكومة، بغداد، ١٩٦٨.
٣٣. شعر سُلَيم في عصر ما قبل الإسلام
عبد الحسين حدّاد كنيهل
أُطروحة دكتوراه ،آداب جامعة بغداد، ١٩٨٩.
٣٤. - الشعر والشعراء
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري ت ٢٧٦هـ
حقق نصوصه وعلَّق حواشيه وقدَّم له د. عمر الطَّبّاع
شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
٣٥. العقد الفريد تسعة أجزاء
أحمد بن محمد بن عبد ربِّه الأندلسي ت ٣٢٨هـ
تحقيق د. مفيد محمد قميحة ود. عبد المجيد التَّرحيني
منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧ .
٣٦.العُمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده جزآن
أبو علي الحسن بن رَشيق القَيروانيّ الأسديّ، ت٤٥٦هـ
حققه وفصّله وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد
دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط٤ ١٩٧٢.
٣٧. - عِيار الشِّعر
محمد بن أحمد بن طَبَاطَبا العَلويّ، ت٣٢٢هـ
تحقيق وتعليق د.محمد طه الحاجريّ ود. محمد زغلول سلام
المكتبة التجاريّة الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦.
٣٨. الكامل في التاريخ عشرة مجلدات

أبو الحسن عِزّ الدين عليّ بن أبي الكَرَم محمد بن محمد بن الأثير الشَّيبانيّ الجَزريّ، ت٦٣٠هـ
تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي
دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١ ١٩٨٧.
٣٩. الكامل في اللغة والأدب أربعة أجزاء
أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد ت ٢٨٥هـ
عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم
المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠٠٤ .
٤٠. مالك ومُتمِّم ابنا نُويرة اليَربوعيّ
د.ابتسام مرهون الصّفّار
مط الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨.
٤١. - المُفضَّليَّات
المُفضَّل بن محمد بن يعلي الضبيّ الكوفي، ت١٧٨هـ
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون
دار المعارف، مصر، ط٥ ١٩٧٦.
٤٢. المُهلهل بن رَبيعة التّغلبيّ حياته وشعره
نافع منجل شاهين الرّاجحيّ
رسالة ماجستير، آداب الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦.
٤٣. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ثلاثون جزءاً
الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤هـ
تحقيق مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث ، قم المشرفة ، ١٤١٦هـ .

Loving Life in Al-Jahiliya Poetry Is Peace

Asst. Prof. Ala Jassim Jabir
Department of Arabic Language - College of Education for Women

ABSTRACT

Allah creates man on earth. Allah grants him mind that makes a life of plenty and opulence. Man likes to live safely and he dislikes any thing that ruffles his living

The poetry in Al- Jahiliya expressed various pictures and images of loving life. Poets took the plunge into their safety.

Hence, loving the life leads to peace as the latter leads to the former. Both of them are inseparable.